كلمة وفاء في حق شيخنا العلامة أبي خبزة رحمه الله تعالى

فُجعنا اليوم بخبر وفاةِ شيخنا ومجيزنا بقية المدققين المحققين من الكبار من علماء الحديث في المغرب عن نحو ثمانٍ وثمانين سنة فنسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يتغمده بشآبيب رحمته ويجمعنا معه في رضوانه وجناته مع النبيين والصديقين والصاحين وحسن أولئك رفيقاً.

أما بعد:

فهو العلامة الأديب المتفنن محمد بن الأمين بن عبد الله بن أحمد بو خبزة، ونسبه يعود إلى إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب، وهو نسب إدريسيٌّ حسنيٌّ شريف، مجمع على توثيقه وإثباته [1]، ولد سنة ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

- لقاؤه مع شيخنا الألباني – رحمهما الله تعالى- :

زارنا في الأردن والتقى بشيخنا الألباني ، وبلغني أن شيخنا الألباني قد أجازه، فاتصلت به طالباً الإجازة ، فاستغرب ؛ لقربي من الشيخ ، وأخبرني أن الشيخ قد أهداه بعض كتبه ويرويها عنه مناولة - وهكذا في إجازته لي المرفقة - ، فأجازه على هذا المعنى.

وكان أول لقاء له بالشيخ الألباني أول مرة عام ١٣٨٢هـ ، في رحلته الأولى للحج، وزار الشيخ في رحلته إلى المغرب مرتين، وقرأ عليه أبواباً من «السنن الكبرى» للنسائي، وسمع الكثير من

---

[1] انظر «عمدة الروابن في تأريخ تطاوين» (٣/ ٤٣)

فوائده وفتاويه، ولا زال إلى وفاته –رحمه الله– لاهجاً بفضله ، وداعياً إلى منهجه في المعتقد والفقه.

- بيني وبين الشيخ – رحمه الله تعالى– :

استفدت منه كثيراً في خدمتي لكتب الهلالي، فاعتمدت على عدة أصول لنشر «ديوانه» وواحد منها عليها تصحيحات الشيخ أبي خبزة –رحمه الله– وحواشيه وهي دقيقة ومهمة، وأثبتُّها في محالِّها في خدمتي للديوان المذكور، وكتب لي مقدمة حافلة له – ر حمه الله –.

وأرسل لي أيضاً تصويباته على « الدعوة إلى الله» حيث صوب في أماكن متعددة منه وأعلام وحوادث لم يضبطها الهلالي، وجلُّ الذي أثبته يخص المغرب فقط ، ونشرتها أخيراً عن دار الؤلؤة –بيروت– ورمزت لحواشيه بحرف (خ).

وأرسل لي مبحثه عن الهلالي وكتابه « سبيل الرشاد » الذي وضعه في كتابه « معجم تفاسير القرآن الكريم » (٢/ ٣٠٠– ٣٠٤) ، ووضعته في مطلع تحقيقي له.

وأرسل لي بعض رسائله للهلالي ، أودعتها كتابي «رسائل الهلالي» وكان –رحمه الله تعالى – يقرأ في كتابي «رسائل الهلالي» (٤ مجلدات) ، لكتابة تقريظ له في مرض وفاته، ووعدني بذلك ؛ لكنه مات قبل أن يتمه ، وفرح كثيراً بالكتاب ، وكان يثني عليه ويمدحه.

وأرسل لي أخطاء وقعت في « الهدية الهادية» وسترى النور قريباً ، فجزاه الله خيراً عن العلم وأهله وطلبته خير الجزاء.

وقد أجازني إجازة حافلة عامة بكل ما تصح روايته عن شيوخه ومن ذكر معهم ما حوته أثباتهم وفهارسهم ، وقد أرفقتها في آخر هذه المقالة.

- مكتبته الحافلة :

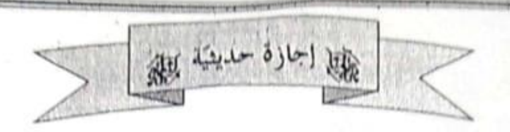
للعلامة مجيزنا الشيخ أبي أويس مكتبة حافلة ، فيها مخبآت وعجائب، وهو يمتاز بالتواضع والجود والصدق، مع تدُّين متين، وتفانٍ في خدمة العلم وأهله وطلبته، ومعرفة قوية نادرة بأعلام العصر ، والنسخ الخطية للكتب ، أسأل الله أن يرحمه ، وأن يدخله فسيح جناته ، وأن يجمعنا به مع النبيين والصديقيين والشهداء والصالحين، آمين آمين.

وكتب

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

ليلة الجمعة ٥ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ / ٣٠ كانون الثاني ٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله الذي أكرم علماءَ هذه الأمة بالدرجات العُلى، وأنزلهم منازلَ الوراثة النبويــة في الآخــرة والأُولَــى، وجعلهم عُدولاً في الدين، لحمل شرعه مؤهَّلين، يَنفون عنه تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين، في كــل وقت وحين، كما أُثر عن النبي الأمين، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وخصَّ هذه الأمة بمنقبة الإسناد، وميَّزها بــه بين العباد، فانفردوا في الدنيا باتصال النقل مسنداً إلى مصادره اتصالاً وثيقاً، بأحكامٍ وقواعدَ أحكمَها جَهابذتُهم إحكاما دقيقا، فكان لهم أن يفخروا بهذه المزية العظمى بين العالمين ما شاء لهم الفَخار، كما شهد لهم بذلك الموافقُ والمخــالفُ من الأبرار والفجَّار، فالحمد لله لا نُحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، ونصلي ونسلم على نبينــا المصطفــى، ورسولنا المجتبى، -القائل: "ألا إني أوتيتُ القرآنَ ومثلَه مَعَه"، فكان حديثه الشريف هو الحكمة المقرونة بالكتاب فــلا يجوز لنا أن نَدَعَه- وعلى آله الأبرار، معادن الصدق والأسرار، وأصحابه الأخيار، حملةِ الشريعة ورُواة الآثار.

وبعد: فلمّا كان الشأنُ في الحديث ووسيلةِ وصوله إلينا ما أشرنا إليه، كان حرصُ المسلمين سلفاً وخَلَفاً علــى التلقي والرواية: وسائلِها وأنواعِها بالغاً أقصَى الغايات، ونهايةَ النهايات، فكان عَلَى الإسناد في القرون الخمســة الأولى الاعتمادُ والمَدار؛ لإتمام مهمة التدوينِ والجمعِ المستقصَى في تلك الأعصار، ثم استمر الاشتغالُ به والعناية؛ لبقاء سلسلته متصلة الحلقات إلى النهاية، واستجلابا لبركة الاتصال بالسلَف الصالح، حتى يتزكى بيُمْنِ التشبُّه بهم الخَلَف الفَــالح، ولله درّ القائل:

فتشبَّهوا إن لم تكونُوا مثلَهُم • إن التشبُّهَ بالكــرام ربــاحُ

وكان كاتبه -أصلَح اللهُ حَالَه، وبَلَّغَهُ في الدارين آمالَه- ممن أنعم الله عليــهم بالانحيــاش إلى أولئــك الكــرام، والاندراج في سلكهم موصولاً دون انصرام، مُجَازاً من شيخه إمامِ العصر، ونادرة الدهر، الحافظ الكبير، **الشــيخ أبي الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغُماري** إجازةً عامة بما حواه ثَــبَــتــه الكبير المسمى: **"البحــر العميــق، في مرويات ابن الصديق"**، ويقع في مجلدين، ناولَنيه الشيخ في أصله الذي بخطه، المحفوظ الآن عند بعض تلامذته بطنجــة، ويُوجد فرعُه بخطي بخزانة تطوان العمومية، ومختصَرُه المسمّى: **"المعجم الوجيز للمستجيز"** المطبوع بالقاهرة في جــزء لطيف، والشيخ **صفاء الدين الأعظمي البغدادي**. ومشافهة من المشايخ: **عبد الحي بن عبد الكبير الكتــاني، وعبد الحفيظ بن الطاهر الفاسي الفهري، والطاهر بن عاشور التونسي**، وتدبيجاً مع **الشيخ محمد بن عبد الهادي المَنُّــوني المكناسي، والشيخ أبي عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل الحنبلي المكي، والشيخ أبي أحمد عبد الله بــن محمد بن عامر الأحمدي، والشيخ مِشعل بن حميد اللَّهيبي الحربي المكّي**، ومناولةً لبعض كتبه من **الشيخ محمد نــاصر الدين بن نوح نجاتي الألباني الأرناؤوطي** بمنزله بالمدينة النبوية عام 1382هـــ، وأسانيدهم تطلب من فهارسهم ما عدا ابن عاشور والألباني رحمهم الله وأثابهم.

وكان ممن رغب في ربط اتصاله بي، واستجازني لحسن ظنه، وجميل أدبه، وحرصه علــى الخــير،

الأخ المكرم: الأستاذ العلامة المحقق مشهور بن حسن آل سلمان، أبو عبيدة

فأجبتُ طِلْبَته، وأسعفتُ رَغبته، قائلاً له:

جَمَعْتَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ مَجَــازاً • وَتُؤْثِرُ لِلتَّوَاضُعِ أن تُجَــازَا

أجزتُ لك أيها الأخ الوفي، المتوددُ الصفي، إجازةً عامة كلَّ ما تصح لي روايته عن شيخي المذكور، ومَن ذُكــر معه مما حواه ثَبَته المسطور، من معارف وعلوم، وأوضاع ورسوم، ناصحا نفسي وإياك بتقوى الله، والتثبت في الروايــة والحرص المتناه، والصدق في الأقوال والأفعال، ومواصلةِ دراسة الحديث والآثار، لأنه العلمُ الصحيحُ المعتبر، راغبا إليــك في الدعاء الصالح بظهر الغَيب في مظانّ الإجابة، من أماكنِ الطّاعةِ وأوقات الإنابة، والله يتولى هُدَانَا أجمعين، ويُنيلنــا التوفيقَ إلى مَراضيه في كل وقت وحين، آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

قاله وكتبه في يوم: الجمعة 12 شعبان عام 1426 هـ عُبيــدُ ربــه، ورهيــنُ كسبــه، الوجلُ من ذنبه، الراجي غفران ربه: **أبو أويس محمد بن الأمين بن عبد الله أبو خُبْزَة الحسَني التطواني عفا الله عنه بمَنّه.**